نيقيه عاصمة سلاجقة الروم الاولى (471 - 490هـ/1078م-1097م)

أ.د. عباس عبد الستار عبد القادر
قسم التاريخ/كلية الاداب /جامعة بغداد/ العراق
abbasaa@coart.uobaghdad.edu.iq

التقديم: 2022/3/20 القبول: 2022/4/25 النشر: 2022/12/15
Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i4.1942

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص

تتناول الدراسة المدة التي تحولت فيها مدينة نيقيه البيزنطية الى أول عاصمة لسلاجقة الروم في عهد سلالة قتلمش، ابن عم السلطان السلجوقي طغرل بك في الأناضول, فكانت مدة مليئة بالأحداث المتلاحقه ، ولا نبالغ إذا قلنا أن سيطرة السلاجقة على نيقيه كانت الدافع الأول للإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنينوس على الكتابة إلى البابا غريغوري السابع لطلب المساعدة العسكرية ضد السلاجقة, ليستغل من جاء بعده ذلك وهو البابا الطموح أوربان الثاني ليعلن بدوره الحرب الصليبية ضد المسلمين ,بداعي أن اي احتلال أجنبي لنيقيه يعني ان بيزنطة سقطت تحت حصار بحري وبري مباشر لأسوار القسطنطينية قد يقوم به أولئك الذين يستولون على المدينة ،والامبراطور والبابا كان محقين في ذلك التخوف,حيث لا تتجاوز المسافة المائية الفاصلة بين الجانبين الآسيوي والأوروبي. 1500 متر ,وتجربة اوربا بالفتح الاسلامي لاسبانيا مازالت ماثلة للعيان امامهم. ستركز الدراسة على عدة محاور، اولها موقع المدينة وأهميتها الدينية والاستراتيجية ،وبدايات الوجود السلجوقي في الأناضول والتغيير الديموغرافي والديني والعسكري الذي أعقب معركة ملاذكرد لصالح الأتراك السلاجقة ، وموقف السلاجقة الروم ومؤسسها سليمان بن قتلمش من الصراع الداخلي البيزنطي ودورهم في ترجيح كفة على الأخرى إلى الدرجة التي أصبحوا عندها يمثلون حماة المدن البيزنطية بما في ذلك نيقيه ، وثم أعلنوها عاصمة دولة سلاجقة الروم ، والأحداث التي تلت ذلك حتى استعادة البيزنطيين المدينة بمساعدة الصليبيين.

الكلمات المفتاحية : نيقيه، سلاجقة الروم، البيزنطنيين، الصليبيين

أهمية البحث

تتفاوت اهمية المدن مع تفاوت موقعها واثرها على محيطها لدرجة ان سقوط مدينة كروما عد نهاية للتاريخ الاوربي القديم وسقوط القسطنطنية بداية للتاريخ الحديث لها.

اما مدينة نيقيه فقد كانت من اكثر مدن العصور الوسطى حصانة ومفتاح اي قوة غازية سواء من اوربا او اسيا لقضم الطرف الاخر فكانت القاعده التي ينطلق منها الغازي للتوسع كما حدث لاوربا الصليبية عندما انطلقت منها للسيطره على اسيا الصغرى وبلاد الشام ,ولآسيا العثمانية عندما انطلقت منها الى القسطنطنية وشرق اوربا.

ونحن من خلال هذه الدراسة سنوضح موقع المدينة ,واهميتها الدينية واللوجستيه ,وبدايات التوغل السلجوقي في آسيا الصغرى والاثر الكبير الذي تركه احتلال سلاجقة الروم لمدينة نيقيه الذي كان له من تداعيات متلاحقة ومتسارعه للدرجة التي تسببت في تسريع انطلاق جحافل اول حملة صليبية من قلب اوربا باتجاه الشرق لاسترجاع الاراضي المقدسة لديهم بعد ان بات المسلمين السلاجقه على ابواب اوربا الشرقية وبمباركة بيزنطية بعد ان جعلهم الخطر السلجوقي يتناسون خلافاتهم السياسية والمذهبية.

مشكلة البحث:

تعالج الدراسة بدايات التوغل السلجوقي داخل اسيا الصغرى وكيفية وصولهم الى غرب الاناضول وتاسيس مملكة مستقلة عرفت بسلاجقة الروم وما الدور الذي مثلته نيقيه موقعا وحصانتا بعد سيطرة السلاجقة عليها والتي سرعان ما اصبحت عاصمة لهم لدرجة تهديد بيزنطه ومن وراءها اوربا,وما اعقب ذلك من ردود فعل سارعت في قيام الحروب الصليبية ضد المسلمين .

موقع المدينة:

نيقيه (باليونانية: Νικαια) هي مدينة إغريقية قديمة تقع على ساحل الأناضول(آسيا الصغرى) الشمالي الغربي عند بحر مرمرة تسمى إزنيق حديثا، تقع في محافظة بورصة التركية,اسست في الالفية الاولى قبل الميلاد اشتهرت بأهميتها في تاريخ المسيحية حين قام الإمبراطور قسطنطين الأول(306–337) م بعقد مجمع نيقيه سنة325م(ئاوات,2010,مج5,عدد1, 8–19)(Aauat,2010,v.5,8-19),الشهير الذي تنسب إليه معظم العقائد المسيحية,وعرفت نيقيه في مدة العصور الوسطى بانها احدى المدن البيزنطية , واجهت غزوات المسلمين لقرون عده في مراحل قوتهم ,ومن قبلهم الفرس عدة قرون فاهميتها للبيزنطيين من اهمية العاصمة بيزنطة(القسطنطنية)فأي احتلال لها يعني وقوع المدينة تحت حصار بحري وبري مباشر لأسوار القسطنطنية ينفذه من استولى على نيقيه فالمسافة المائية الفاصلة بين الجانب الآسيوي والاوربي لا تتعدى 1500 متر فقط بينما لا تزيد مسافة الأرض عن أسوار القسطنطينية عن مائة ميل (ويكبيديا ,نيقيه)(Nicea,ar.wikipedia)

يقول عنها الهروي"هي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة النصرانية وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر أبا ويزعمون أن المسيح كان معهم في هذا الجمع وهو اول المجامع لهذه الملة وهي أصل دينهم وصورهم

وصورة المسيح على كراسيهم بهذه المدينة في بيعتها ولهم فيها الاعتقاد العظيم"(الهروي,2002, 58)(AL Harwy,2002,58)

وصفها ريموند اجيل احد المؤرخين اللاتين المعاصرين للحملة الصليبية الاولى بانها " مدينة تتمتع بحماية طبيعية ودفاعات بارعة ,كانت تحصيناتها الطبيعية تتكون من بحيرة كبيرة تصل الى اسوارها,وخندق مليء بالماء المتدفق من الجداول القريبة ,يسد المدخل من ثلاث جهات (ريموناجيل,1990,77) (Raymond de Aagills,1990,77)

اما وليم الصوري فذكر "تقع مدينة نيقيه في الاقليم السهلي ,وتتمع بموقع رائع كل الروعة ,وتشرف عليها الجبال التي تحيط بها من شتى النواحي,كما انها حافلة بأحسن الحقول في المنطقة فأرضها خصبة,ويوجد بالقرب من المدينة بحيرة عظيمة الاتساع,وهي تمتد شطر الغرب امتدادا كبيرا ,وكانت الامواج اذا هاجت بها علت المياه وغسلت جدرانها,وهي مكتظة بالسكان الذين هم مساعير حرب,ويقوم بحراستها حراسة تامة اسوار عريضة الاتساع وابراج شاهقة الارتفاع, قدت من الصخر الجلمود(وليم الصوري, 1990:ج1, 200))(William of tyre,1998:vol.1,200))

وقال عنها المؤرخ البريطاني رنسيمان "اشتهرت المدينة منذ القرن الرابع بمناعة استحكا ماتها,اما اسوارها التي امتد طولها اربعة اميال,والتي ارتفع عليها 240 برجا,فأن البيزنطنيين دأبوا على صيانتها وإصلاحها,وهي على الطرف الشرقي لبحيرة اسكال,وارتفعت اسوارها الغربية من خلال المياه الضحلة فكونت شكلا خماسيا غير منتظم" (رنسيمان, 251,1967)(Runciman,1967,251)

غزو السلاجقة لآسيا الصغرى

كانت اولى غزوات السلاجقة سنة 420هـ/1029م من اتباع أرسلان بن سلجوق الذين طردهم الغزنويون فبدأوا بالاحتكاك باراضي ارمينية الكبرى واستمر زحفهم ,وفي 433هـ/1041م(ابن الاثير ,1963:ج9, 383)(Ibn al-Athir,1963,v9,383) بعث طغرل بك شهاب الدولة قتلمش بن ارسلان الى جبال ارمينية واذربيجان فملكها(الحسيني,1985,56−57)(57-56, Husseini,1985)

ويرتبط تأسيس دولة سلاجقة الروم بأسرة قتلمش ففي سنة 440هـ/1048م حيث قاد قتلمش بن ارسلان حملة عسكرية توغلت في بلاد شرق الاناضول حتى وصلت اطراف ديار بكر,فصدها نصر الدولة المرواني ثالث ملوك الدولة الدوستكية,واثناء تقهقره,مر قتلمش بمناطق ارمينيا وشق طريقه بالقوة,وبعد رجوعه شرح للسلطان طغرل بك كثرة خيرات بلاد الروم,ولهذا صمم السلطان الاستمرار في شن الغارات على البيزنطنيين (الزبياري,2099, 59)(Zebari, 2009,59)

والواقع ان الصراع المرير حول العرش البيزنطي هو من فسح المجال للسلاجقة للدخول بارحيه الى مناطق شرق الاناضول بعد ان سحبت القوات البيزنطية منها منذ سنة 449هـ/1057م للتدخل في هذا الصراع الداخلي ,وتوسع سليمان بن قتلمش في كافة انحاء الاناضول على اثر هذا النزاع البيزنطي البيزنطي(الشاعر,2006, 11)(ALshar,2006,11)

كما خرج السلطان طغرل بك بنفسة سنة 446هـ/ 1054م على رأس جيش يرافقه ابن عمه قتلمش لغزو آسيا الصغرى سيطر خلالها على مدن عديدة من الاناضول الا انه استعصت عليه مدينة ملاذكرد رغم حصاره لها مرتين ومن ثم عاد الى بلاد ماوراء النهر,كما ان السلطان الب ارسلان (455-465هـ/1063-1072م)قام بالتوجه الى بلاد الروم سنة 456هـ/1064م واناب عنه هناك الامير بك ارسلان (الحسيني ,1985: 87),(Husseini,1985:87) (ابن الاثير,1963 , ج8, 316)(Ibn al Athir,1963, v.8,316)

اما المعركة التي حسمت النزاع على الاناضول بين السلاجقة والبيزنطنيين وجعلت منها بلادا للاتراك وغيرت ديموغرافيتها الى التركية حتى وقتنا الحاضر وهويتها الدينية من المسيحية الى الاسلامية هي معركة (ملاذكرد).

حدثت المعركة في اعقاب توجه الامبراطور البيزنطي رومانوس(460-463هـ/ 1068-1071م)من القسطنطنية وتوغله في بلاد الانضول لطرد السلاجقة منها مما حفز السلطان السلجوقي الب ارسلان لملاقاته ورغم المبالغة في تقدير اعداد القوات البيزنطية وتقليل اعداد الجيش السلجوقي الا ان نتائج المعركة كانت حاسمة في كل شيء فقد خرجت بلاد الاناضول من الحاضنة المسيحية الى نظيرتها الاسلامية وبشكل نهائي فقد تطبعت الارض بالطابع التركي الاسلامي منذ تلك الموقعة الى اليوم.

وبهذ الخصوص يذكر البنداري"سار السلطان لغزو ملك الروم ارمانوس وكانوا قد جاؤا لغزو الاسلام فتلاقى به الب ارسلان في ملاذكرد وتمكن بجيشة قوامه إثنا عشر الف رجل أن يتغلب عليه,ووقع ارمانوس نفسه اسيرا في يد واحد من اتباعه"(الراوندي,2005, 188 -189)(ALRawandy,2005,188-189)

اما الحسيني فيذكر عن هذه المعركة انه في سنة 463هـ/ 1071م وعندما كان السلطان الب ارسلان في الشام وصلته انباء انابة الامبراطور البيزنطي لاحد اولاد الملوك للحكم محله وتوجهه الى بلاد الاناضول بجيش كبير نوعا ما(الحسيني,1985,47)(Husseini,1985,47),مما يعني تاخره عن العودة للقسطنطنية بغية اعادة السيطرة البيزنطية على اسيا الصغرى ومعالجة الخلل الديموغرافي الذي احدثه السلاجقة من هجرة اعداد كبيره من الارمن باتجاة الجنوب الغربي منها وهم حلفاء البيزنطيين التقليديين فضلا عن احتلال مناطق عديدة من الاناضول من قبل القبائل التركية واجتياح السلطان السلجوقي الب ارسلان وطغرل بك لاسيا الصغرى ومن ثم الانسحاب منها مما يعد غاية في الاستفزاز للامبراطور البيزنطي .

وكان جيشه بحسب وصف الحسيني خليط من الروم والارمن والفرس والقبجاق الغز والفرنج وكان يربو عن ثلاثمائة الف فارس (الحسيني,1985, 108)(Husseini,1985 ,108).

وبحسب نقفور برينيوس البيزنطي وزوج الاميرة انا كومنينا(1083-1153)ابنة الامبراطور الكسيوس كومنين(474-512هـ/1081-1118م)و قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطي في عهد الكسيوس ذكر كانت خطة الب ارسلان تقوم على جذب الامبراطور داخل البلاد, وإثارته ليخاطر بنفسة ويتقدم الى الامام,وبالتالي يقبض عليه كفريسة سقطت في حبائل شباك السلاجقة,وتحقيقا لهذه الخطة ,كان الب ارسلان يرسل بفرسانه الى المعسكر البيزنطي,وبمجرد وصولوهم,اليه يعودون على اعقابهم كأنهم يلوذون بالفرار ,وبفضل تكرار هذه

التكتيكات الحربية تمكن السلاجقة من القبض على بعض القادة البيزنطيين بعد ان نجحوا في جذبهم الى مطاردتهم (اسكندر ,16,1984)(Askandr,1984,16) وبسبب هذه الهزائم نتيجة خطة الب ارسلان السابقة الذكر فما كان من رومانوس سوى الدخول في معركة فاصلة والغريب ان ذات الخطة اتبعت مع الامبراطور الذي توغل في قلب الجيش السلجوقي وباندفاع غير محسوب النتائج ترك قلب الجيش السلجوقي له المجال لملاحقته ليصبح محاطا من كل الجوانب بعساكر الب ارسلان بعد ان استدارت على مؤخرة الجيش البيزنطي ميسرة وميمنة الجيش السلجوقي ,من دون ان تستطيع ميسرة وميمنة الجيش البيزنطي من فك الحصار عنه ,وجرح جواد رومانوس وانطرح ارضا الفرس والفارس(اسكندر ,21,1984)(21, Askandr,1984),كما ان الوقائع اللاحقة التي مر بها البيزنطنيون تؤكد على مسألة قلة في اعداد الجيش لدرجة اعتمادهم على اخطر عنصر واجهوا وهم الاتراك السلاجقة ممن استوطن الاناضول,والرواية تدلل بما لا يقبل الشك ان عدد الجيش السلجوقي ساعة وقوع المعركة كان اضخم من الجيش البيزنطي (اسكندر ,1984, 21)(21, Askandr,1984),(ويكبيديا, ar.wikipedia.org)الذي بولغ في تعداده من قبل الحسيني فقد انهكته الكمائن التي حظرها لهم السلاجقة وقللت من عدد الجيش البيزنطي الذي وقع بين اسير وقتيل في غارات السلاجقة على الجيش البيزنطي قبيل الموقعة الكبرى وكانت غالبية افراده من المرتزقة من الكرج والبلغار والروس والفرنجة والارمن لايدلل على بيزنطنيتها سوى قادتها والقليل من الجند

ومسائلة دخول الجيش البيزنطي بين فكي كماشة وكأنما ابتلع من قبل الجيش السلجوقي يجعلنا نذهب الى القول ان الجيش السلجوقي كان ذو وفرة عددية بحيث لا يقل عن ضعف الجيش البيزنطي, ويبدو انه شيء عانى منه البيزنطنيين حتى في المدد اللاحقة كما يتضح من طلبهم المساعده من السلاجقة انفسهم في صراعاتهم الداخلية وحتى الخارجية او طلب المساعدة من البابا في حروبهم الخارجية.

موقف سليمان بن قتلمش من الصراع البيزنطي الداخلي والسيطرة على نيقيه وتاسيس سلطنة سلاجقة الروم:

أتاحت معركة ملاذكرت للسلاجقة الانسياب الى جوف اسيا الوسطى وشجعتهم على ذلك النزاعات والحروب الداخلية التي نشبت بين البيزنطنيين على الاستقرار وتأسيس سلطنة سلاجقة الروم ,اسسها سليمان بن قتلمش(470–479 هـ/1077–1086م)سنة 470هـ/1077م ,الذي اخذ على عاتقة إدارة شؤون المنطقة الشمالية الغربية بعد رحيل الب ارسلان عن آسيا الصغرى وتركه القائد ارتوك بك فيها الا ان وفاة السلطان واستدعاء ارتوك للعاصمة (الري)فسح المجال لسليمان الذي ابعد و اخوته الى الحدود البيزنطية بعد هزيمة والده قتلمش على يد الب ارسلان سنة 465هـ/1064م ان يجمع القبائل التركمانية التي كانت غالبتها ثائرة على حكم الب ارسلان وبحاجه الى من يقودهم وهو ماحدث (طقوش,2008 ,53)(Taqush,2008,53) واستحصل سليمان بن قتلمش شرعية حكمه في اسيا الصغرى وفقا لما ذكره الحسيني عندما توجه السلطان " ملكشاه الى الشام ثم الى القسطنطنية وحاصرها, وقرر عليهم الف الف دينار احمر,واخذ القونيه وآقسرا

وقيصرية وجميع البلاد, ووضع بها الملك ركن الدين سليمان بن قتلمش..,وفتح انطاكية وسلمها اليه" (الحسيني,1985, 148)(AL Husseini,1985,148).

ولعب سليمان في هذه المرحلة دورا رئيسيا في صراع البيزنطي من اجل العرش بعد ان لجأت اليهم القوى السياسية المتصارعة اليهم لترجيح كفة على اخرى والواقع ان سلاجقة الروم استغلوا هذا الصراع لمصلحتهم ولتوسيع رقعة سيطرتهم على اسيا الصغرى لتصل الى الاطراف الغربية من الاناضول.

فمنذ اسر الامبراطور البيزنطي رومانوس لم تستقر الامور في بيزنطة فشغلتها حروبها الدخلية حتى تولي الكسيوس كومنين(1048–1118م),فحين وصل نبأ كارثة ملاذكرد الى القسطنطنية اعلن ميخائيل دوكاس ابن زوجة رومانوس تقلده مقاليد الحكم باسم ميخائيل السابع(460–471هـ/1068–1078م)لبلوغه سن الرشد لتتابع التمردات عليه, والذي لم يتردد من طلب مساعدة سلاجقة الروم في القضاء على هذه التمردات بعد ان كان يسعى فور توليه السلطة دفع سلاجقة الروم خارج الانضول(رنسيمان,1967,ج1, 101–102) (Runciman,1967,v.1,201-201)، (طقوش,2008 :54–55)(Taqush,2008,53-54),وفي الوقت ذاته لم يتوانى من تمرد علية من طلب المساعدة من الاتراك السلاجقة في مواجهاتهم العسكرية ضد الامبراطور الجديد, فكانت حرب قوى سلطوية بيزنطية متصارعة قوامها العسكري الاكبر من المقاتلين الاتراك وساحة الصراع آسيا الصغرى.

وجاء دخول سلاجقة الروم الاقسام الغربية الشمالية من الاناضول عندما قرروا التخلي عن مساندة الامبراطور ميخائيل السابع(464–471/1071–1078م) ومحالفة نقفور بوتنياتس سنة 471هـ/1078م حاكم عمورية في قلب الاناضول, الذي اعلن نفسه امبراطورا باسم نقفور الثالث والذي اغرى سليمان بن قتلمش بامتيازات تفوق ما منحه اياها ميخائيل فاستخدم قوات سليمان بحراسة ما استولى عليه من مدن اثناء زحفه نحو القسطنطنية مثل سيزيكوس ونيقية ونيقوميدية, وخلقدونية وسكودري الواقعة على الشاطيء الآسيوي لبحر مرمره ولم يتردد سليمان في تقديم المساعدة له ,ولأول مرة ألفت الجموع التركية نفسها داخل المدن الكبرى بغرب الاناضول ,واستغلت هذه الفرصة للتوسع, وان هذه المدن ظلت من الناحية الشكلية تابعة للامبراطورية البيزنطية الا ان حامياتها من الاتراك السلاجقة المسلمين وان هذه المدن المحصنة منحتهم حماية تجعل من الصعوبة على البيزنطنيين اخراجهم منها , وما كادت سنة 471هـ/1078م ان تنتهي حتى اعلنت حامية مدينة نيقيه السلجوقية العصيان على نقفور الثالث ,ورفض سليمان تسليم اي من المدن التي تولى جنده حمايتها فضلا عن نيقيه التي دخلها سليمان معلنها عاصمة لدولته(كاهن,1955, 150)(, 1955,Cahen) 150,v.1(طقوش,2008, 55–56) (Taqush,2008,55-56) (باذياب,1994, 24) (Badhiab,1994,24) وماكان ذلك يتحقق لسليمان لولا لجوءه الى الخداع مع بوتنياتس فقد جاء هو واخوه منصور ودخلو مدينة نيقيه وقد اظهروا له مظاهر الطاعة والولاء مالم يظهروه لاحد من قبله لامن سلاطين السلاجقة أو أباطرة الروم,وقد كان ذلك كله من اجل كسب ثقتة والحصول على عطاياه,وبالفعل تحقق لهم ذلك فقد استقبلهم نقفور بحفاوة وخاطبه بافضل العبارات وليس هذا وحسب بل سمح لهم بنصب خيامهم خارج نيقيه كحاميات تعمل على خدمته, بل وكل المدن التي استسلمت لنقفور في طريقه الى القسطنطنية

مثل خلقدونية وبيلاري ونقوميديا وقام بتسليمها لهم وهكذا دخل سلاجقة الروم الى مدن شمال غرب اسيا الصغرى لاول مرة وكانوا ظاهريا يعملون في خدمته ولكنهم في الواقع كانوا يخدمون هدفهم الحقيقي في التوسع(ابراهيم,بلا.ت,61−62)(Ibrahim, no printing date ,61-62) فانسل سلاجقة الروم داخل المدينة من دون مقاومة سكانها باعتبارهم سيكونون تابعين للامبراطور البيزنطي المرتقب,وبذلك خسرت الامبراطورية قسم الانضول الغربي لصالح السلاجقه جراء تعرضهم للخديعه بعد ان فقدوا قسمها الشرقي لهم حربا .

ويبدو ان اختيار سليمان لنيقيه عاصمة لمملكته مرده موقعها الجغرافي الفريد لاسيما التجاري فهي نقطة الوصل بين اسيا واوربا,فضلا عن موقها الديني لدى المسيحيين فلا بد ان تطأ اقدام الحجيج القادمين من اوربا باتجاه القدس اراضيها كونها محطة استراحة ومكان زيارة فمنها انبثقت اول المجامع الدينية.

كما انها ابعد نقطة في آسيا الصغرى عن نفوذ السلطان السلجوقي كما انها من اكثر المدن البيزنطية تحصينا باسوارها ودفاعاتها التي تمكن المدافعين عليها من الاشراف والحاق الاذى بكل من يحاول محاصرتها واقتحام المدينة.

وبسبب سياسة البيزنطينيين الغير مدروسة وعدهم ومن جانب واحد ان الاتراك مرتزقة لديهم تفاجئوا بخطوة سليمان بن قتلمش في ظمه المدن المفتوحة الى دولته ,بل انه اتخذ من نيقيه ذات البعد الثقافي والديني والعسكري الخطير على عاصمتهم القسطنطنية عاصمة له .

ونجد ان البيزنطنيين في هذه المرحلة ينظرون لسلاجقة الروم بانهم حلفاء وذلك من خلال نصوص آنا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنين حيث استخدمهم الاخير في مقدمة جيشة للاصطدام بعدوه مما سيرهق عدوه ولما عرف عن السلاجقة من الاقدام ,بل يظهر مما ذكرته انهم هم من جاء بالنصر لوالدها "لعب الحظ دورا ملحوظا في سير الامور ونجاح الكسيوس إذ صادفته في بعض الطريق مجموعة من الحلفاء السلاجقة...واخذ بعين الاعتبار الاتراك الذين انضموا اليه منذ قريب, فأجمع العزم على تقسيم قواته الى ثلاثة مجموعات..وحينذاك قام الترك بالهجوم لا ككتلة واحدة حسب التكوين العادي بل جعلوا انفسهم وحدات منفصلة بعضها عن بعض,وجعل بين كل واحدة منها والاخرى مسافة معينة واشار على كل طائفة بالهجوم وهي ممتطية جيادها حيث اخذت ترمي العدو بوابل من سهامهم التي تناوشته من كل جانب,اما هو نفسه وهو مخطط هذه الخطة فقد سار في الحال في اثر الترك على رأس اكبر عدد أمكنه جمعه من عسكره المبعثرين هنا وهناك...وكان الترك في هذه الاثناء قد كروا واحدا اثر الآخر على عدوهم وهم يمطرونه بوابل من سهامهم التي تناوشته من كل جانب,واحيط برجال برينياس من جراء هذه الهجمة التي جاءت على غير توقع منهم" (آنا كومنينا,2004 ,,ص49)(Anna Comnena, 2004 , 49) مما اسفر في نهاية الامر الى اسر برينياس وبعثه الكسيوس الى الامبراطور البيزنطي بوتنياتس(نقفور الثالث) كأسير حرب(آنا كومنينا,2004 ,ص51)(Comnena, 2004, 51)ولعل السبب في سلوك البيزنطنيين هذا المسلك مع سلاجقة الروم هو ان آسيا الصغرى ملئت بالقبائل التركية التي عرف عنها التكاثر والانسياب الى المناطق الخصبة .

كما يبدو ان سليمان بن قتلمش ترك الحرية لرجاله في الانضمام لفرق البيزنطنيين حتى وان حملوا صفة مرتزقة لهدفين الاول انهم سيتحملون مؤنة انفسهم وخاصة اذا ما علمنا ان عطايا البيزنطنيين غالبا ما تكون بالنقود الذهبية ,ولثقته بولائهم المطلق له, وثانيا كان يخفي نيته في الاستيلاء على كل المدن التي سينصبهم فيها البيزنطنيين كحاميات عسكرية لها,وهو السلوك الذي انتهجه نقفور الثالث قبيل تولية الامبراطورية فكان حلمه في الوصول الى الحكم قد أعماه عن اي فعل ما دون نيل هدفه, وهو ما جعل سليمان بن قتلمش يغير سياسته تجاه الامبراطور ميخائيل السابع الذي لمس منه العداء للتواجد السلجوقي في الاناضول مع بداية توليه الحكم, وعملية الانقلاب على الامبراطور الجديد نقفور الثالث لم تكن محظ صدفة, وانما عمل مدروس من قبل سليمان لم يعلن عنه الا بعد ان تمكنت الحاميات السلجوقية من دخول كافة مدن غربي الاناضول مشرفة على شواطيء القسطنطنية لتمتد ممتلكاتهم من الفرات شرقا الى بحر مرمره غربا ,ومن البحر الاسود شمالا الى البحر المتوسط جنوبا.

وعلق رنسيمان على ذلك بقوله"رفض سليمان ان يعيد ما استولى عليه من المدن,بل انه استقر في نيقيه,التي تعتبر من اجل المدن بالعالم المسيحي,احتراما وتبجيلا,والتي لا تبعد عن القسطنطنية أكثر من مائة ميل, اضحت عاصمة للسلطنة التركية".(رنسيمان, 1967, ج1 ,108)(Runciman,1967, v.1, 108)

وحاول سليمان اجتياز بحر مرمره الى الشاطيء الاوربي,غير ان الكسيوس استطاع ان يطردهم من بعض المواقع التي سيطروا عليها على الضفة الشرقية للبحر (طقوش,2008, 63)(Taqush,2008 , 63)

والواقع انه لم ينفرد بشكل مطلق في اسيا الصغرى بل ظهرت قوى سلجوقية اخرى شرقي الاناضول استقلت في مناطق متعدده ,حاول سليمان الحد من توسعها ,غير ان التغيير الديمغورافي الاكبر حدث عندما قرر الارمن تأسيس مملكة لهم في قليقية جنوب الاناضول على السواحل الشمالية الغربية للبحر المتوسط وترك اراضي ارمينية ,وعرفت منطقتهم بأرمينيا الصغرى.

فعندما اعلن سليمان بن قتلمش نيقيه عاصمة لسلطنته انتاب الفزع السكان النصارى في آسيا الصغرى وخاصة الارمن ,فرفضوا البقاء تحت حماية سلجوقية اسلامية ,فنزح كثير منهم الى المقاطعة الارمينية في طوروس كبدوكيا وكليكية,لبعدها نسبيا عن الطرق الرئيسية للتوسع السلجوقي (طقوش,2008,51)(Taqush,2008,51),حتى استوطن ما يقرب من نصف سكان ارمينية هناك ,في حركة مستمرة نحو الجنوب الغربي ولعب حكامها من اسرتي آل روبين وآل هيثوم دورا مهما في الاحداث التاريخية اللاحقة (رنسيمان, 1967, ج1 ,113)(Runciman,1967,113)

وفي رواية اوردها الحسيني من دون تحديد لتاريخ السنه ذكر"وتوجه ملكشاه(465-485هـ/1073-1092م) بنفسه الى الشام ثم الى القسطنطنية وحاصرها وقرر عليهم ألف الف دينار احمر وأخذ القونية وآقسرا وقيصرية وجميع البلاد ووضع بها الملك ركن الدين سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق,وفتح انطاكية وسلمها اليه" (الحسيني, 1985 ,72)(Husseini,1985 ,72)اما البنداري فيذكر دخوله الى انطاكية في المرة الثانية له سنة 481هـ / 1088م ومنها توجه الى اللاذقية (الراوندي,2005, 202) (ALRawandy,2005, 202)

وبذلك تم تنصيب سليمان بن قتلمش حاكما رسميا على مملكة سلاجقة الروم التي تضم تقريبا كل تركيا الحالية عدا جزئها الغربي الاوربي المحاذي لمدينة نيقية ,وتم انهاء الخلاف الذي توارثه الابناء عن الاباء من خلال منح هذا الاقليم الواسع لسليمان بن قتلمش مقابل اعلان تبعيته للسلطان السلجوقي ملكشاه.

اما في الجانب الآخر في القسطنطنية فبعد وصول نقفور الى سدة الحكم وعلم البابا غريغوري السابع(1020–1085م) خبر سقوط حليفه ميخائيل ,اصدر قرارا الحرمان على الامبراطور الجديد ,والذي اضاع الفرصة الوحيده للبقاء بسبب خلافه مع اسر كومنين التي وقفت الى جانبة في سعيه لعرش الامبراطورية,فاعلن الاخويين اسحق والكسيوس الثورة على نقفور فتهاوى حكم الاخير بنفس السهولة التي تهاوى بها ميخائيل ,واختارت اسرة كومنين الكسيوس امبراطورا على العرش الذي قدر له ان يحكم 37 سنة, واشتهر بسرعة البديهه والدبلوماسية وقدرته على ضبط النفس والمكر واستخدام الحيلة ,أمتاز عمن سبقوه حب العسكر البيزنطي له وساعدته اسرته في الوصول الى الحكم وذلك بما لها من اتصالات ومصاهرات امتدت الى سائر الارستقراطية البيزنطية (رنسيمان, 1967,108–109)(Runciman,1967,108-109)

استطاع الكسيوس التصدي لسلاجقة الروم خاصة بعدما راح يشن سليمان الغارات من عاصمته نيقيه بغية التوسع في اقليم بيثينيا,وحاول اتباعه اجتياز بحر مرمرة الى الشاطيء الاوربي فبحسب انا كومنينا انه " بعد ان فرغ الكسيوس من كل الترتيبات في الغرب اخذ يعد العده لمواجهة الخطر المباشر المتزايد الذي يهدده هو شخصيا من الشرق, ثم لازم الاقامة في العاصمة...وعسكر سليمان الذي كانت له السيادة في الشرق باجمعه في ناحية نيقيه وكانت مملكته تقع في تلك المدينة التي يمكن ان نسميه قصره وكان اقليم بيثينيا عرضة على الدوام للذعر بسبب رجال سليمان الذين يقومون بالنهب وهم على ظهور جيادهم حينا,ومشاة حينا آخر حتى بلغو القرية التي نسميها الان (داماليس) الواقعة على البسفور وقد امتلاءت ايديهم بالغنائم الكثيره ثم حالوا الوثوب على هذا البحر نفسه ورآهم البيزنطنيين يعيثون فسادا في القرى الساحلية وفي الاماكن المقدسة لايخافون شيئا..ولقد طردهم الكسيوس من البسفور وبيثينا ونقوميديا مما ارغم السلطان على طلب الهدنه" (آنا كومنينا, 2004, 160–161) (Anna Comnena,2004,160-161) وعند وصول الحملة النورمانية الى البلقان كان على الكسيوس التوجه الى الغرب لرد هجوم النورمان, وليحمي ظهره فعقد معاهدة مع سليمان تقضي بأن يحصل السلاجقة على الاراضي الممتدة حتى منابع نهر سنغاريوس على البحر الاسود ونيقوميدية الواقعة على الخليج الشمالي لبحر مرمره بحيث يصبح دراكون وهو الرافد الصغير للنهر حدا فاصلا بين الاملاك السلجوقية والاملاك البيزنطية ,ويتعهد سليمان بتقديم سبعة الآف مقاتل لمساعدة الامبراطور في حربه ضد النورمان,ويمتنع عن مهاجمة مقاطعة بيثينيا وغيرها من المقاطعات الواقعة تحت الحكم البيزنطي,واضطر الامبراطور بموجب هذه الاتفاقية الى إخلاء بعض المناطق للسلاجقة (طقوش,2008, 63)(Taqush,2008 ,63),(آنا كومنينا, 2004, 160–161) Anna Comnena,2004, (161)

وبالفعل قدم سليمان سبعة الآف مقاتل للامبراطور البيزنطي وبمساعدة هذه القوة استطاع الامبراطور البيزنطي ان يوقف تقدم النورمان وانتصر عليهم في تساليا (طقوش,2008, 63)(Taqush,2008 ,63)

غير ان هذا الربيع في العلاقات السلجوقية البيزنطية لم يستمر طويلا فلم يكن الامبراطور البيزنطي صادق النية مع السلاجقة فكان يريد ان يكسب الوقت ليتفرغ للسلاجقة وبالفعل ما ان آنت له الفرصة حتى فاجأ السلاجقة بالتوجه نحو قونيه لضرب التواجد السلجوقي جنوب الاناضول وهو صاحب الخبرة العسكرية في هذه المناطق غير ان مغامرته هذه لم يكتب لها النجاح بعد ان انسحاب السلاجقة من امامه واتباعهم سياسة الارض المحروقة تاركين للوقت مهمة الحاق الهزيمة بالامبراطور وهو ما حدث فعلا, فاضطر الى التفاهم مجددا مع سليمان فاذن له وفي سياسة عاجزة عن المواجهة بأن يتولى بالنيابة عن بيزنطة إدارة قليقية وانطاكية وملطية,على ان يضبط اتباعه وبذلك أضحى سليمان يسيطر على اهم طريقين يجتازان آسيا الصغرى من الشرق الى الغرب ,وجاور أملاك السلطان ملكشاه في بلاد الشام والجزيرة (طقوش,2008,63)(Taqush,2008 ,63) (كاهن,1955 ,ج1, 150–151) -Cahen,1955,v.1,150 (151)

الا ان التحول الدراماتيكي في مسيرة سليمان جاءت بعد ان هدءت جبهتة مع البيزنطنيين ,وبدأ يحول نظره للتوسع جنوبا لاسيما بعد ان اعلن فيلاريت مؤسس امارة الارمن في قليقية شمالي الشام اسلامه امام السلطان السلجوقي ملكشاه (465–485هـ/1072–1085م) لينال الاعتراف بحكمه الذي شمل امارة الرها وانطاكية فضلا عن قليقية وما ان اضطربت اوضاع انطاكية بسبب عداء السكان لفيلاريت حتى اسرع سليمان بعد ان عين ابو القاسم نائبا عنه في نيقيه خلال غيابه ,وخرج من عاصمته على رأس قوة عسكرية تألفت من ثلاثمائة فارس وكثير من المشاة وحاصر انطاكية ودخل المدينة بالاتفاق مع واليها وكتب الامان لاهل المدينة وذلك سنة 477هـ/1084م(ابن القلانسي,117,1908)(Ibn ALqlanasi,1908:117)،(سبط ابن الجوزي,1918, 422)(Sbat Ibn Jauzy,1918,422),وظل يتوسع جنوبا حتى استنجد اهالي حلب في سنة 479هـ/1086م بتتش التي كانت بيد العقيليين ضد سليمان بن قتلمش الذي حاصر المدينة (ابن القلانسي,98,1908)(Ibn ALqlanasi,1908, 98)

ولقد سبق وان اقطع السلطان السلجوقي ملكشاه أخاه تتش بن الب ارسلان(1066–1095م) بلاد الشام وما يتبعها سنة 470هـ/1078م,وذلك لما عانته هذه المنطقة من اضطراب ,ويعد تاج الدولة تتش المؤسس الحقيقي لدولة سلاجقة الشام (الحسيني ,1985, 72)(Husseini,1985, 72)

وسليمان بهذه الحالة قد تجاوز الاقطاع الذي منحه اياه السلطان السلجوقي ملكشاه والذي ينتهي جنوبا عند مدينة انطاكية ,مما جعل من المعركة بينه وبين وتتش بن الب ارسلان امر لا مفر منه ,وانتهت المعركة بانتصار تتش ومقتل سليمان في المعركة التي دارت بينهما قرب حلب سنة479هـ/1086م (عاشور,1981, 55)(Aashur,1981,55) وادى مقتل سليمان الى حرمان آسيا الصغرى من رجل قوي يتزعم السلاجقة ضد خطر الصليبيين المقبل (عاشور,1963,ج1,108)(Aashur,1963,v.1,108) ولا نذهب بعيدا اذا ما قلنا ان الفتح الاسلامي للقسطنطنية تأجل ثلاثة قرون ونصف والتي كانت اسعد المدن بمقتله فقد منحها ذلك الوقت الكافي للاستعانة بالصليبيين لمواجهة السلاجقة ,وأعقب ذلك الصراع الذي

استحكم بين امراء السلاجقة بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة 485هـ/1092م فادرك البابا اوربان الثاني ان الوقت قد حان لمهاجمة الشرق في رد فعل متاخر جدا لسيطرة المسلمين على الاراضي المقدسة في فلسطين.

اما قلج ارسلان داود بن سليمان بن قتلمش فقد اخذه ملكشاه رهينة وكان في الحادية عشر من عمره,وظل شبه اسير في فارس حتى وفاة ملكشاه ,تحت رقابة السلطان المباشرة ،(سبط ابن الجوزي,422,1918)(Sbat (Ibn AL Jauzy ,1918:443)(كاهن,1955,ج1,145)(Cahen,1955,v.1,145)

وفي هذه الاثناء استقل نائب سليمان بن قتلمش بحكم نيقيه,وعين اخاه بولكاس حاكما على كبدوكيا ,وعزم على التوسع باتجاه الغرب ,فارسل قوة عسكرة استولت على بيثينيا ,كما ثبت أقدامه على شاطيء بحر ايجه ,وبنى اسطولا لمهاجمة القسطنطنية والاستيلاء عليها فاضطر الامبراطور البيزنطي ان يرسل قوة عسكرية ,هاجمت ابا القاسم في نيقيه غير انها منيت بهزيمة قاسية ,واضطر قائد القوة الى الانسحاب الى القسطنطنية,وارسل الكسيوس كومنين حملتين جديدتين على نيقيه الاولى برية والثانية بحرية حققتا النصر ولكن من دون نتائج حاسمة ,واعقب ذلك توقيع معاهدة صلح بين الطرفين ,زار على إثرها ابو القاسم القسطنطنية بدعوة من الامبراطور فذكرت انا كومنينا ان الفزع اصاب سكان المناطق الساحلية على البسفور جراء توغل السلاجقة الاتراك اليها وانتاب الفزع الامبراطور الاكسيوس نفسه الذي عجز في اتباع اي السبل معهم وكانت فحوى الاتفاقية ان يكون نهر داركون هو الحد الفاصل بين سلاجقة الروم والبيزنطنيين(آنا كومنينا,2004, 160−161) (Comnena,2004,160161), (طقوش,71,2008)(71, Taqush,2008)

نيقيه عهد قلج ارسلان داود بن سليمان(485− 500هـ /1092−1107م)

بعد مقتل سليمان انهارت الوحدة السياسية التي اقامها السلاجقة ,وقد تم ارسال ابناء سليمان الى ملكشاه كرهينة في المدة بين 479−485هـ/1085−1092م لضمان عدم تدخل سلاجقة الروم في شؤون الشام ولقد تركت آسيا الصغرى بدون حاكم يسيطر عليها ,وكان لسليمان طفل صغير هو قلج ارسلان الذي ظل في اسر ملكشاه فترة وتولى فيها امر الادارة السلجوقية ابو القاسم الذي كان سليمان قد انابه عنه في العاصمة نيقيه اثناء ذهابه الى قليقيه وانطاكية ولقد اراد ملكشاه بعد مقتل سليمان اخضاع دولة سلاجقة الروم فارسل الامير بورسك ثم ارسل الامير بوران مما دفع بابي القاسم الى التحالف مع بيزنطه ,ولكن وفاة ملكشاه سنة 1092/485م انقذت نيقيه من الحصار وساعدت النزاعات التي ثارت حول العرش السلجوقي قلج ارسلان الاول الى العودة الى نيقيه حيث استقبله الترك بحفاوه من نفس السنه واصبح حاكما لسلاجقة الروم وبدأ عهده بتجديد عاصمته ,وقام بطرد القوات البيزنطية التي حاولت الاستقرار على شواطيء بحر مرمره ولكنه سرعان ما تحالف مع البيزنطنيين وغدا من حقة التوسع اتجاه الشرق (عطا,بلا.ت ,63−64)(Ata, 62-63 no printing date,) ,وكان هذا الاتفاق اخر ما توصل اليه الطرفين قبيل الاحداث التي رافقت الحملة الصليبية الاولى.

وقد وصف المؤرخ اللاتيني ريموند دي جيل قلج ارسلان في معرض حديثه عن حصار الصليبيين لنيقيه بقوله" كانت المدينة وبقية الاقاليم والولايات المتاخمة لها في هذا الوقت تحت حكم والي تركي شديد المراس قوي الشكيمة ,يدعى قلج ارسلان,ويكنى بالشاه,والتي تعني الملك باللسان الفارسي,وكان قلج ارسلان على

جانب كبير من الحذق,وما كان يسمع بعزم قواتنا على المجيء حتى اخذ للامر اهبة ومضى الى الشرق يلتمس العون والنجدة من حكام تلك النواحي ليحول بين الصليبيين وبين المجيء ,واستطاع بقوة إقناعه,وبالمزيد من التوسلات,وبالمال الذي بذله أن يجمع اليه من فارس وما تاخمها اعدادا ضخمة من الاتراك الذين طمع ان يعينوه على انقاذ (نيقيه)وتجنيب الناحية بأجمعها ويلات الخطر الذي يهددها"(ريموناجيل,200,1990) (Raymonde de Agills,1990,200)

فتح نيقيه واثره على قيام الحروب الصليبية

كان للاحداث التي تلت معركة ملاذكرت وغياب اي رد فعل من الامبراطورية البيزنطية التي كانت في شلل شبه تام في مواجهة السلاجقة ,صدى عميق في الغرب الاوربي,فقد جاء احتلال اراضي آسيا الصغرى وبوابة بيزنطة في الشرق وانهيار دفاعاتها بوجه السلاجقة وهيمنة العرق التركي والعقيدة الاسلامية اثر في رغبة اوربا وعلى راسها البابوية للتحرك في سبيل انقاذ المسيحية المهددة في الشرق بعد ان فقدت اغلب الاراضي المقدسة عندها والتي كانت جزء من اراضي الامبراطورية البيزنطية.

ويذكر المستشرق الفرنسي غروسيه في هذا المجال"من نيقيه حيث أصبح للاسلام موطيء قدم ,لم يعد صعبا القيام في أية لحظة بمباغتة القسطنطنية ,إذ إن كارثة 1453م كادت تقع في السنوات الاخيرة من القرن الحادي عشر ,وهو مايفسر مبادرة أوربان الثاني(1088–1099م)الى التبشير بالحملة الصليبية الاولى ,بعد اربعة عشر عاما على احتلال نيقيه فلم يعد ثمة داع إذا لشرح النداء المباشر الذي وجهة حينئذ الامبراطور البيزنطي الكسيس كومنين ,إذ كان اضطلاع اوربان بواجباته, كقائد مدافع عن المسيحيين,ما يكفي لتوضيحه...من دون أن تكون بعيدة عن الاحاطة بقضية المضايق,وقد عرفت حينذاك ب(ذراع القديس جورج)المعرضة لتهديد القبضة التركية" (غروسيه,20,2007–21)(21-20,2007, Grousset,)

وكان اول ما واجهته نيقيه من الصليبيين هي الحملة الشعبية بقيادة بطرس الناسك احد اعوان البابا اوربان الثاني وابرز المبشرين للحملة الصليبية الاولى ,تولى قيادة حملة الناس البسطاء الغير مدربين عسكريا بعد ان الهب حماستهم الدينية, ويذكر ريموناجيل بانه تعرض لخيانة الكسيوس بأن اجبره وأتباعه الذين لم يكونوا على معرفة بموقع الحرب ولا بفنونها,على عبور المضايق وليس معهم دفاعات ضد الاتراك ,وهكذا عندما شعر اتراك نيقية بانهم وقعوا على فريسة سهله ,قتلوا بسرعة وسهوله ستين الفا من المزارعين وولم يفلت منهم الا من فروا ولجأوا الى أحد القلاع وتجرأ المنتصرون وركبهم الغرورو لنجاحهم,فارسلوا الاسلحه التي استولوا عليها والصليبيين الذين اسروهم الى نبلائهم والى القادة المسلمين"(ريموناجيل,78,1990–79)(-8 Raymond de Aagills,1990,7 79)

ورواية كومنينا اقرب للحقيقة بقولها ما ان توغلت قطعات الصليبيين آسيا الصغرى باتجاه نيقيه ووصلت قواتهم الى نهر دراكون وكان عددهم 20 الف ارسل اليهم قلج ارسلان الاول قواته فابادتهم بكمين قرب النهر ولم ينجو منهم سوى ثلاثة الاف وكانت جثثهم اشبه بجبل ,وما ان علم الامبراطور البيزنطي بنبا الكارثة حتى

ارسل بعض السفن لنقل من بقي على قيد الحياة الى القسطنطنية ومن بينهم بطرس الناسك (آنا كومنينا,2004,391−392)(Comnena ,2004 391-392).

اما الحملة النظامية فلم يسمح لهم بدخول القسطنطنية ,فبحسب رواية آنا كومينا ان الامبراطور الكسيوس سمع أقاويل تتحدث عن قرب وصول عدد كبير من جيوش الفرنجة لاعد لها ولاحصر,وقد خشي من وصولهم ,على اساس معرفته بطباعهم وأخلاقهم التي لا يمكن ضبطها فهم جنس حاد الطبع سريع الانفعال شديد الطمع ما ان تلوح الفرصة امامهم فيما يشتاقونه حتى يصبحوا قوما يعجز الكل عن كبح جماحهم (آنا كومنينا,2004: ,418)(Comnena,2004,418),وفي موضع آخر تذكر"ومع رغبتي الشديدة في الاقدام على تسمية قادتهم,فاني افضل عدم فعل ذلك,لان الكلمات تخونني بسبب عدم مقدرتي على التفوه بالاسماء البربرية ذلك انها غير موائمة لنا,ثم انني اجد نفسي ارتجف امام اعدادهم الكبيرة" (آنا كومنينا,2004,402)(Comnena ,2004,402),وهو الشيء الذي أكده وليم الصوري "استبد بالامبراطور وبجميع من حوله الفزع حين رأوا البلد بأكمله عرضة للنهب, كما انه لم يعد بقدرة الامبراطور احتمال انين شعبه وبكائه...كما خاف ان يتحد الامراء الذين على وشك الوصول ويصبحوا يد واحده تعمل لدماره"(وليم الصوري, 1998,ج 1, 165)(William of tyre,1990,vol.1, 165)

من كل هذا نفهم تخوف وتفاجوء الامبراطور البيزنطي من الاعداد الهائلة من الصليبيين الذين قدموا للقسطنطنية الذي من الممكن ان ينقلبوا عليه في اية لحظة وهو ماحدث عندما استولى على انطاكية من دون اعادتها لحكم البيزنطنيين كما تم الاتفاق على ذلك مسبقا.

اما بخصوص قسم يمين الولاء للامبراطور فذكر المؤرخ المجهول"ان الضرورة الملحة قد حملتنا على الخضوع والانصياع لمشيئة الامبراطور" (مؤلف مجهول ,1958, 88)(unknown author ,1958,88),في حين ذكرت انا كومينا"استجاب الامبراطور بكل تعقل لمطلبهم ووضعهم بكل سرور على ظهر السفن للاتجاه الى الشاطيء الاسيوي ,ونقلهم الى الطريق نحو قبر المخلص,سيما انهم هم انفسهم كانوا يريدون ذلك,وارسلت بعد ذلك رسائل وديه كلها امان ووعود جميلة الى الامراء الذين كانوا مايزالون ينتظرون,ونتيجة لذلك فانهم عندما وصلوا الى القسطنطنية نفذوا بكل رضى تعليمات الامبراطور"(آنا كومنينا,402,2004−403)(Comnena ,2004,402-403).

اما وليم الصوري فبين تقديم الامراء الصليبيين يمين الولاء للامبراطور"وكان هؤلاء القادة قد اخبروهم قبل ذهابهم الى الامبراطور بكل ما ينبغي عليهم فعله فقالوا لانفسهم,لسنا أكبر من كبارنا الذين سبقونا " (وليم الصوري, 1990,ج1, 190)(William of tyre,1990,vol1, 190)

ومن هنا جاءت صيغة التحالف البيزنطي الصليبي وفق شروط الامبراطور البيزنطي مقابل ما سيقدمه لهم من خدمات مادية ولوجسته لاغنى للصليبيين عنها.

عودة نيقيه الى حكم الامبراطورية البيزنطية :

كانت نيقيه اول هدف للصليبيين,وجرى اختيار الوقت المناسب لذلك,اذ ان السلطان قلج ارسلان كان غائبا وقتذاك عن عاصمته,اذ توجه الى الحدود الشرقية لينازع امراء دانشمند السيادة على مليطية,التي انصرف اميرها الارمني جبرائيل الى اثارة النزاع بين الامراء المجاورين,والواقع انه لم يدرك ما يتهدده من خطر من جهة الغرب فما احرزه في سهولة ويسر من انتصار على جموع بطرس الناسك حمله على احتقار الصليبيين, ولأعتقاده ان الحملة سوف لا تتوغل مطلقا حتى نيقيه ولم يبادر قلج ارسلان الى ارسال جانب من جيشه نحو الغرب ولم يقرر الا حينما جاءته اخبار احتشاد عساكر العدو في بيلكانوم,ولم تصل عساكره الا متأخرة لمنع زحف الصليبيين على نيقيه"(رنسيمان,1967,251)(Runciman,1967,251)

وتاتي اهمية نيقيه لبيزنطه التي حركت الصليبيين اتجاهها كونها مثلت استحكام قوي كان من الممكن ان يشكل فيما اذا خسروه السلاجقة حماية مأمونة للقسطنطنية من اية اعتداءات من جانبهم (زبوروف,1986, 73)(Zborov,1986:73),وبالفعل صلت القوات الصليبية الى العاصمة السلجوقية في 21 جمادى الاولى 490هـ/6 آيار 1097م وعسكرت حول اسوارها,وضربت الحصار عليها باستثناء منطقتها الغربية حيث المحاذية لبحر مرمره ,ولم يرسل قلج ارسلان في باديء الامر قوة من جيشه نحو الغرب للتصدي للصليبيين وآثر البقاء في الشرق رغم وجود زوجته واطفاله واملواله داخل اسوارها,ولم يغير رأيه الا عندما طلبت منه الحامية الاسراع لنجدة المدينة(رنسيمان,1967,250)(Runciman,1967:250)(طقوش,2008,82)(81, Taqush,2008)

وذكر فوشيه الشارتري لحظة وصول جيوش الحملة النظامية الى مدينة نيقيه " هرولنا نحوها ...وعندما سمع الذين كانوا على حصار نيقية بوصول قادتنا, ..خرجوا للقائنا وهم مسرورون ورافقونا حتى مكان جنوبي المدينة حيث ضربنا خيامنا " ووصف فوشيه تحرك هذه المجاميع البشرية مكونة حلفا وتجمعا عسكريا قلما حدث قبل هذا الحصار على نيقيه بقوله "جاءت جموع من شتى بلدان الغرب,وتكاثر عدد الجيش رويدا رويدا,ويوم بعد يوم,بحيث صار عدة جيوش,وكان بأمكان المرء ان يرى أعداد لا تحصى من بلدان كثيرة يتحدثون بلغات شتى,وعلى اي حال,فانهم لم يجتمعوا في جيش واحد حتى وصلنا مدينة نيقيه,(فوشيه,2001,98-99)(Foucher de Chartres, 2001,98-99),وأضاف انه تم احكام الحصار على المدينة بعد ان تم القضاء على كل من حاول الخروج من اسوارها للدفاع عنها,كما ذكر عدد الجيش المحاصر لها مبينا انه كان بالامكان ان يكون عدد المحاصرين عشر أضعاف العدد الحالي لولا الظروف التي احاطت بالصليبيين بقوله"في ذلك الوقت تم تشكيل جيش موحد من تلك الجيوش الكثيرة التي كانت هناك وقدره العارفون بالحساب بحوالي ستمائة الف جندي مقاتل,ومن بينهم كان حوالي مائة الف تحميهم المعاطف والخوذات, وبالاضافة الى ذلك كان هناك من لايحملون السلاح مثل القساوسة والرهبان والنساء والاطفال" (فوشيه,2001,99)(Foucher de Chartres 2001,99)

وبين ان المؤن كانت تصل الصليبيين المحاصرين بواسطة البيزنطيين وذكر ان مدة الحصار استغرقت خمسة اسابيع,وهنا يشير الى مدى فداحة الخسائر التي تعرض لها الصليبيون المحاصرين للمدينة "حقا كان

لابد لك ان تحزن وتأسى عندما يقتل الاتراك ايا من رجالنا بأي طريقة بالقرب من الاسوار,لانهم كانوا ينتشلون الجثث بالخطاطيف الملقاة بالحبال لكي ينهبوها,ولم يكن أحد من رجالنا يجرؤ أو يستطيع ,ان يمنع عنهم هذه الجثث,وبعد ان يجرد الاتراك القتلى من متعلقاتهم كانوا يقذفون بالجثث خارج السور"(فوشيه,2001, 99)(Foucher de Chartres ,2001, 99)

وتذكر كومنينا"كان لدى الكسيوس الرغبة في الذهاب برفقة الحملة ضد التركمان الكفار,لكنه اقلع...فقد لاحظ ان الجيش الروماني لاحول له ولاطول, صغير العدد بالمقارنة مع تعداد الهائل لحشود الفرنجه,وكان يعرف من طول التجربة كيف انه لايمكن الوثوق بالفرنجه فالخيانه طبع لهم.. ومن حبهم للمال وجشعهم كانوا دائما على استعداد لبيع زوجاتهم وأطفالهم حتى آخرهم وراى الصواب في الانتقال الى بلكانوم مقر عملياته الدائم قرب نيقيه فيتسنى له بذلك الحصول على اخبار تقدم السلاجقة والوقوف على نشاطهم خارج المدينة كما اعتقد انه من العار ان لايحوز اي نصر ايا كان ذلك النصر ولذلك رسم خطته للاستيلاء بنفسه على نيقيه, فقد كان الكسيوس على قناعه تامه ان اللاتين سيعجزون عن اقتحام نيقيه بسبب مناعة اسوارها "(آنا كومنينا,410,2004, 418) (Comnena,2004,410,418)

وفي خضم نزاع قلج ارسلان مع امير قبدوكيا التركي حسن دانشمند من اجل مليطيه, بوغت بنبأ محاصرة الصليبيين لمدينة نيقيه التي ركز على مناعة اسوارها تاركا فيها اسرته وقسما كبير من الخزائن (الرهاوي,2009, 70)(Rahawy,2009,70)

وعلى الرغم من ضخامة الحامية السلجوقية المرابطة في نيقيه فانها احتاجت الى امداد, فتقرر انفاذ الرسل الذين وقع احدهم في ايدي الصليبيين من اجل حث السلطان ان يدفع بالعساكر الى المدينة من الابواب الجنوبية قبل ان يكتمل تطويقها الا ان الوقت لم يسعف قلج ارسلان فسرعان ما تدفقت القوات الصليبية الى تلك الانحاء(مؤلف مجهول ,1958 90−91) (unknown author,1958:90-91)

اما عن محاولة قلج ارسلان فك الحصار عن نيقيه فكانت في 21 آيار 1097م,فقد قدم السلطان بجيشه من جهة الجنوب,فبادر بمهاجمة الصليبيين ,محاولا بذلك ان يشق طريقا له,ينفذ منه الى المدينة الا انه لم يستطع رغم اقترابه من اسوار نيقيه ولما قاربت الشمس على المغيب قرر المغادره (كومنينا,416,2004) (Comnena,2004,410,416),اذ كان الجيش الصليبي اقوى مما يظن ووقعت المعركة امام اسوار المدينة وادرك السلطان انه من السياسة الحربية السليمه ان يرتد الى الجبال وان يترك المدينة لتواجه مصيرها ورغم ذلك فقد تعرض الصليبيون لخسائر فادحه في الارواح..اما الحامية المحاصرة في داخل المدينة لجأوا الى اجتزاز رؤوس عدد كبير من القتلى وقذفوا بها من فوق الاسوار ,او رفعوها على الحراب لاستعراضها امام ابواب المدينة (رنسيمان, 254,1967)(Runciman,1967,254)

ورغم ادعاء كومنينا بان المسلمين اصابهم الاحباط عندما رأوا اعلام البيزنطنيين مع الجيوش الصليبية غير ان الحقيقة هي اليأس الذي استبد بقلوب المدافعين عن المدينة بعدما فقدوا الامل بوصول المساعدات العسكرية من السلطان قلج ارسلان ,فوجدوا في البيزنطنيين طوق النجاة الذي سينقذهم من الجوع بعد ان شارفت المؤن على النفاذ ,ومن بطش الصليبيين في حال دخولهم المدينة خاصة وانه لايمكن لسكان المدينة

المغادرة الا عن طريق بحر مرمره الذي تحت سيطرة السفن البيزنطية وكانت موافقة الكسيوس للمدافعين عن نيقيه في ذلك الوقت تعد غاية في الكرم بان سمح لهم بالخروج احياء من المدينة, ومما ذكرته كومنينا عن ذلك" اصيب العدو بالهلع لدى رؤيته الاعلام الامبراطورية وضاق الحال بالبرابرة الى حد انهم لم يعودوا يتجرؤن على النظر الخاطف من أعالي نيقيه,وفقدوا جميع الامال بوصول السلطان(قلج ارسلان)لذلك قرروا انه من الافضل التسليم(للقائد البيزنطي)وكانت عملية الخداع المثيرة هذه ,التي خطط لها الكسيوس بكل عناية تحتاج تغطية وستر لجعل الفرنجة يعتقدون بأن المدينة قد سقطت" وقد ارتقى القائد البيزنطي سور المدينة ووضع الصولجان والعلم الامبراطوريين,واعلن سقوط المدينة"(كومنينا,2004, 419)(Comnena,2004: 419)

اما عملية تسليم المدينة فوضحها فوشيه بانها تمت بوساطة من الامبراطور البيزنطي بعد ان ارسل اليه سكانها الوسطاء وهكذا سلمت المدينة للامبراطور البيزنطي وعادت جزء من دولته ,في حين كان نصيب الصليبيين بعض الهدايا والنقود (فوشيه, 100,2001)(Foucher de Chartres2001:100)

اما آلية التسليم فذكرت كومنينا ان الكسيوس اصدر تعليمات الى قائده بوتوميتس (انعم عليه الامبراطور البيزنطي لاحقا بالقب دوق نيقيه) بالاتصال بالحامية المحاصرة داخل المدينة, ,وطلبوا من بوتوميتس ان ينفذ داخل المدينة بعد ان بذلوا له الامان ليتناقشوا في امر التسليم ,فقبل الطلب والذي حفز حامية نيقيه على ذلك هو ان السلطان وجه رساله لمن في الحامية اعملوا من الآن فصاعدا ما ترونه مناسبا وحرص القائد البيزنطي على اغلاق ابواب المدينة خشية ردت فعل الصليبيين عند علمهم بتسلم البيزنطنيين لها لما عرفه عنهم من سرعة الانفعال وردود الافعال المنفلته(كومنينا,2004, 421–422)(Comnena,2004,421-422) ولعل وجود اسرة قلج ارسلان من بين المحاصرين هو ماحدا به بان يعطي الضوء الاخضر لحامية نيقيه ان تعقد الصلح مع البيزنطنيين ليضمن سلامة اسرته ومن في نيقيه من السلاجقة فكان خروجهم بسفن بيزنطيه عبر بحر مرمره من الجهة الغربية للمدينة.

ونصت الاتفاقية على تسليم الحامية للمدينة مقابل الابقاء على حياتهم,وفي 490هـ,19 حزيران 1097م دخلت قوات الامبراطور الى المدينة,وتم نقل زوجة قلج ارسلان ونفائسه الى العاصمة القسطنطنية,ولم يسمح الامبراطور بنهب المدينة او الحصول على فديه مقابل زوجة السلطان واولاده (عطا,بلا.ت,74)(Ata, ,74 no printing date).

وعلق المؤرخ اللاتيني ريموندا اجيل على الامر"تعهد الكسيوس للامراء ولشعب الفرنجة بتسليمهم كل ما في نيقيه من ذهب وفضة وخيول وأمتعة,وزاد على ذلك بأن قال انه سيؤسس فيها دير للاتين مع ملجأ للمعوزين من الفرنجة...ولكن ما ان أصبحت نيقيه بحوزة الكسيوس حتى تصرف بجحود مع الجيش,لذلك فأن الناس سيسبونه ويسمونه بالخيانة مادام حيا" (ريموناجيل,78,1990)(Raymond de 8 Aagills,1990,7)

وبالنسبة لراي وليم الصوري بخصوص فعلة الكسيوس "ولما كان اتمام حجهم(الصليبيون)هو مقصودهم فقد كتموا مشاعرهم الحقيقية في صدورهم حفاظا منهم على الصالح العام...كان سخطهم شديدا على المعاملة

التي عاملهم بها الامبراطور"(وليم الصوري, 1990,ج1,220)(William of tyre,1990,vol.1,220) وذكر طريقة استسلام المدينة"لما دخل المدينة الرسل الاغريق الذين اوفدهم الامبراطور لاستلامها واخذوا سلاح اهلها وتسلموا البلد منهم مضوا الى المعسكر ووقفوا امام القادة بأعتبارهم اي الرسل مسؤولين عن حياة الأهالي وسلامتهم مصرحين بأن الاهالي هم الذين أعادوا المدينة الى الامبراطور,وانهم أستامنوه على انفسهم, واسلموه رقابهم" (وليم الصوري, 1998,ج1,220)(William of tyre,1990,vol.1,220)

ولكي يقنع الامبراطور الجيش المحاصر من الصليبيين في ترك المدينة ومواصلة مسيرتهم نحو الاراضي المقدسة فقد تعهد لهم بتسليمهم كل مافي نيقيه من ذهب وفضه وخيول وامتعه, وانه سيؤسس فيه ديرا لاتينيا وملجأ للمعوزين من الفرنجة ووثق الفرنجه في هذه الكلمات المخلصه ,واغتبطوا لاستعادة نيقيه..ولكن ما ان أصبحت نيقيه في حوزة الكسيوس حتى تصرف بجحود مع الجيش,حتى ان الناس سيسبونه ويتهمونه بالخيانة طالما كان حيا"(ريموناجيل,78,1990)(Raymond de Aagills,1990,78),والواقع ان صفة الخيانة اطلقت على الامبراطور الكسيوس حتى بعد مماته بعقود طويلة على لسان وليم الصوري(ت1185م) اذ نعت الامبراطور البيزنطي الكسيوس بأسوء النعوت في سنة وفاته ,ومن الواضح انه رأيه الخاص وذلك في اواخر حكم ملك مملكة بيت المقدس بلدوين الاول(1058–1118م) فيقول"في هذا الوقت بالذات(1118م)رحل عن الدنيا, الكسيوس امبراطور القسطنطنية ,وهو أقبح رجل اشتط في أضطهاد اللاتين"(وليم الصوري, 1998,ج2 ,342)(William of tyre,1998,vol.2,342), ويشارك رؤية وليم بطرس توديبود عندما سمى الامبراطور البيزنطي بالامبراطور الخائن وبالخسيس (توديبود,1998 ,75 –76)(Todibo,1998,75-76)

وهكذا سقطت نيقيه في ايدي البيزنطنيين في 16 رجب 490هـ/19حزيران1097م (رنسيمان, 1967 ,256) (Runciman,1967,v.1,256), بعد ما يقارب التسعة عشر عاما من سطرة السلاجقة لها.

نتائج سقوط مدينة نيقيه بيد البيزنطنيين:

اضحى بوسع الامبراطورية البيزنطية التنفس بحرية بعد إجلاء السلاجقة عن هذا المعقل الامامي الحصين فعسكريا الطريق فتح إلى وسط آسيا الصغرى، حيث كانت نيقيه هي العقبة الكبرى في الطريق.

توجه قلج ارسلان بعد سقوط عاصمته, نحو قونيه, في الجزء الجنوبي الغربي الاوسط من آسيا الصغرى على بعد اربعمائة كيلومتر من نيقيه, واتخذها عاصمة جديدة لسلطنته, وقاعدة عسكرية للانطلاق منها والدفاع عن اراضيه وتوسيع ممتلكاته(ابن العبري,1997,172)(Ibn Abry,1997,172)(طقوش,2008,86)(Taqush,2008 ,86)

سقوط نيقيه منح الصليبيين والبيزنطنيين الثقة بعد إزالة نكسة ملاذكرد ,والحملة الشعبية من ذاكرتهم والتوجه على الفور لتحقيق مبتغاهم النهائي لاستعادة انطاكية بالنسبة للبيزنطنيين وتحرير قبر السيد المسيح(عليه السلام) في القدس بالنسبه للصليبيين,كما حفز على انطلاق المزيد من الصليبيين نحو البلاد الاسلامية.

اصبحت نيقيه المحطة الاولى التي ينطلق منها الصليبيين والبيزنطيين الى آسيا الصغرى فاستعادة الامبراطورية البيزنطية نفوذها وتواجدها العسكري في غرب الاناضول بعد تراجع استمر 27عاما لصالح السلاجقة وهو الوضع الذي لم يتغيير الا على عهد الدولة العثمانية,وفي نفس الوقت تحولت نيقيه لمركز يوفر المؤنه والسلاح للصليبيين طيلة قرن من الزمن .

وكما كانت نيقيه سببا في تنسيق الجهود البيزنطية الصليبية فانها كانت البذرة الاولى للخلاف بينهما بعد سيطرة الامبراطور البيزنطي عليها من دون استشارة الصليبيين واتفاقه مع العدو المشترك (المسلمين) والذي عده المؤرخين اللاتين خيانة كبرى مما مهد لخيانة مقابلة من قبل الصليبيين عندما استولى الامير الصليبي بوهيمند على انطاكية وقتل فيها حاكمها البيزنطي لتتحول الى امارة صليبية كاثولوكية.

واخيرا فان نيقيه ظلت تابعة للامبراطورية البيزنطية وتحولت لعاصمة البيزنطيين في المنفى بعد احتلال الصليبيين للقسطنطنية في حملتهم الصليبية الرابعة سنة 1204م, حتى سقوطها بيد العثمانيين الذين كانوا يوما في خدمة سلاجقة الروم كاماره حدود تركمانية ,لتعود نيقيه مدينة تركية اسلامية سنة 732هـ/1331م ,وظلت كذلك الى وقتنا الحاضر (فتح نيقيه ويكبيديا)(Conquest of Nicaea , ar.wikipedia.org/wiki).

النتائج

امتازت مدينة نيقيه بموقعها الستراتيجي المتحكم الذي يعد نقطة الوصل والانتقال بين الجانبين الآسيوي والاوربي فأي كيان سياسي يستطيع السيطرة عليها يستطيع التوغل في كلا الجانبين فضلا عن اهميتها الدينية الكبيرة للمسيحيين كونها كانت مقرا لانعقاد اولى المجامع الدينية المسيحية.

وجاء التوغل السلجوقي في اسيا الصغرى بعده موجه من الهجرات التركية اليها وكانت معركة ملاذكرد الفاصلة سببا في خضوع القسم الشرقي من الاناضول نهائيا لسيطرة السلاجقة ومن ثم تاسيس اسرة حاكمة تمتعت باستقلال كبير عن دولة السلاجقة عرفت باسم سلاجقة الروم بقيادة سليمان بن قتلمش الذي اسغل الصراع المشتعل بين الامراء البيزنطيين من اجل العرش بمساعدة طرف على آخر حتى تمكن من السيطرة على مدينة نيقيه بالحيلة واتخذها عاصمة له ومنها بدأ بمضايقة البيزنطيين ومحاصرة القسطنطنية,ورغم الانتكاسة التي مني بها سلاجقة الروم بمقتل سليمان بن قتلمش على يد حاكم دمشق تتش بن الب ارسلان الا انهم ظلوا محافظين على عاصمتهم حتى مجيء ابنه من المنفى قلج ارسلان ليحكم منها ويواصل غزوات والده على القسطنطنية ,مما حفز الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين لطلب المساعدة من بابوات اوربا ومن ثم بداية انطلاق اولى الحملات الصليبية والتي تمكنت بعد تلقيها المساعدة من قبل البيزنطنيين من اعادتها للبيزنطنيين بعد حصار دام خمسة اسابيع عجز فيه السلطان قلج ارسلان من فك الحصار عنها مما اجبر حامية نيقيه على تسليم المدينة للبيزنطنيين حفاظا على ارواحهم بعد ان كبدوا الصليبيين خسائر فادحة لتصبح قاعدة للتوسع والتوجه جنوبا سواء من قبل البيزنطنيين او الصليبيين,وانسحب اثر ذلك قلج ارسلان واتخذ مدينة قونيه عاصمة له بدلا عنها.

المصادر

- ابراهيم,نعيمة محمد,(بلا.ت)اسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر,دار الافاق العربية,القاهرة
- ابن الاثير ,ابو الحسن علي(1963)الكامل في التاريخ,ط2 ,دار الكتب العلمية, بيروت
- ابن العبري,ابو الفرج غريغوريوس (1997),تاريخ مختصر الدول, ط,1 دار الكتب العلمية,بيروت
- ابن القلانسي,ابي يعلى حمزه(1908)ذيل تاريخ دمشق,مطبعة الآباء اليسوعيين,بيروت
- اسكندر , فايز نجيب (1984),البيزنطنيون والاتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف نقفور برينيوس ,دراسة مقارنة جامعة الزقازيق
- باذياب ,نوره عبد الله,(1994)مدينة قونية دراسة تاريخية وحضارية,اطروحة دكتوراه غير منشوره كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ,جامعة ام القرى مكة المكرمه
- توديبود,بطرس,(1998)تاريخ الرحلة الى بيت المقدس,ط1,دار المعرفه الجامعية ,الاسكندرية
- الحسيني ,(1985)صدر الدين ابو الحسن ,زبدة التواريخ,اخبار امراء والملوك السلجوقية,ط1, دار الفكر,بيروت
- الراوندي,محمد بن علي(2005),راحة الصدور وآية السرور,المجلس الاعلى للثقافة,القاهرة
- رنسيمان,ستيفن(1967)تاريخ الحروب الصليبية,دار الثقافة,بيروت
- الرهاوي,متي (2009)تاريخ متى,مؤسسة حماة للدراسات,اربد
- ريموندا جيل(1990)تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ,ط , دار المعرفة الجامعية,الاسكندرية
- زابوروف ,ميخائيل,(1986)الصليبيون في الشرق,دار التقدم ,موسكو
- الزيباري ,محمد صالح(2009) سلاجقة الروم في آسيا الصغرى,ط2 ,دار دجلة,بغداد
- سبط بن الجوزي, شمس الدين ابو المظفر (1918)مرآة الزمان في تاريخ الاعيان, مطبعة دائرة المعارف العثمانية,حيدر آباد . الدكن
- الشارتري,فوشيه(2001) تاريخ الحملة الى بيت المقدس,دار الشروق,القاهرة
- الشاعر,منى سعد محمد(2006) الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى ودور السلاجقه في نشر الاسلام في الاناضول مجلة المؤرخ العربي,القاهرة
- طقوش,محمد سهيل(2008),تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى,ط2,دار النفائس, بيروت
- عاشور,سعيد عبد الفتاح(1963),الحركة الصليبية ,ط1,مكتبة الانجلو مصرية,القاهرة
- عاشور,فايد حماد(1981), جهاد المسلمين في الحروب الصليبية,ط1,مؤسسة الرسالة,بيروت
- عطا,زبيده (بلا.ت),بلاد الترك في العصور الوسطى,دار الكتاب الحديث,الكويت
- غروسيه,رينيه (2007),ملحمة الحروب الصليبية,,دار الهادي للطباعة, بيروت
- كاهن,كلود(1955) الغزو التركي ,السلاجقة,مؤسسة ستن,فلادلفيا
- كومنينا,آنا(2004) ,الكسياد ,المجلس الاعلى للثقافة,بيروت

- الموسوعة الحره,فتح نيقيه 1328–1331ar.wikipedia.org/wiki
- مؤلف مجهول ,(1958)اعمال الفرنجه وحجاج بيت المقدس,,دار الفكر العربي,القاهرة
- الهروي,ابو الحسن علي(2002) ,الاشارات الى معرفة الزيارات ,ط1,مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة
- وليم الصوري(1998),اعمال الفرنجة فيما وراء البحار,الحروب الصليبية, الاهرام للطباعة ,القاهرة
- ئاوات محمد امين,(2010)دراسة تحليلية حول مجمع نيقيه المسكونية ,مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

References

- Ibn al-Abri, Abu al-Faraj Gregory (1997), Mukhtasr tarikh al dual, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali (1963) al-Kamel fi al-Tarikh, 2nd edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut
- Chartres, Foucher (2001) The history of the campaign to Jerusalem, Dar Al-Shorouq, Cairo
- Comnina, Anna (2004), Alcaciad, Higher Council of Culture, Beirut Al-Husseini, (1985) Sadr Al-Din Abu Al-Hassan, Zbdat al tawarikh, News of the Seljuk Princes and Kings, Dar Al-Fikr, Beirut
- Al-Harawi, Abu Al-Hasan Ali (2002),AL asharat eila maraft al ziarat , 1st Edition, Religious Culture Library, Cairo
- Ibn al-Qalansi, Abi Ya`la Hamza (1908) Dhil Tarikh Damashq ,Jesuit Fathers Press, Beirut
- Al-Rawandi, Muhammad bin Ali (2005), Rahat al-Sadr and Ayat al-Surour, Supreme Council of Culture, Cairo
- Raymonde de Agills, (1990) A History of the Franks, the Conquerors of Jerusalem, 1st Edition, Dar al-Maarifa, Alexandria
- Sibt ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar, (1918)Marat al Zaman fi Tarikh Al Aian, Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad, Decan
- Todibod, Peter, (1998) The History of the Journey to Jerusalem, 1st Edition, Alexandria University Knowledge House
- William of Tyre (1998), The Works of the Franks Overseas, The Crusades, Al-Ahram for Printing and Publishing, Cairo
- Atta, Zubaydah (Plat. T), Bilad Al-Turk in the Middle Ages, Dar Al-Kitab Al-Hadith, Kuwait
- AL Shaar, Mona Saad Muhammad (2006) The Seljuk conquest of Asia Minor and Journal of the Arab historian, Cairo
- Ashour, Fayed Hammad (1981), The Jihad of Muslims in the Crusades, I 1, Al-Resala, Beiru
- Ashour, Said Abdel-Fattah (1963), The Crusade Movement, 1st Edition, Anglo-EgyptianLibrary, Cairo.

- Auat Muhammad Amin, (2010) Analytical Study on the Ecumenical Council of Nicaea, Journal of Kirkuk University for Human Studies, Volume 5, Issue 1
- Badiyab, Noura Abdullah Badiyab, (1994)Qonya City, Historical and Civilization Study, unpublished PhD thesis, College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al Qura University
- Cahen CLaud,(1955) Turkish invasion The sljuqs in Kenneth Meyer setton, A history of crusades, Philadilphia
- Grosset, René (2007), The Epic of the Crusades, Dar Al-Hadi for Printing and Publishing, Beirut
- Ibrahim, Naima Muhammad, (Plat. T) Asia Minor and the Crusades in the Twelfth Century, Dar Al Afaq Al Arabiya, Cairo
- Iskandar, Fayez NaJib (1984), the Byzantines and the Seljuk Turks in the Battle of Manzikert in the Nikephoros Prieneus workbook, a comparative study of the sources of Zaqaziq University
- Al-Rahawi, Matthew, (2009) History of When, Hama Institute for Studies, Irbid Runciman , Steven, (1967) History of the Crusades, House of Culture, Beirut
- Taqoush, Muhammad Suhail (2008),The History of the Seljuk Rum in Asia Minor, 2nd Edition, Dar Al-Nafais, Beirut
- Zaborov, Mikhail, (1986) The Crusaders in the East, Progress House, Moscow Al-Zibari, Muhammad Salih (2009) The Seljuks of Rome in Asia Minor, 2nd Edition, Dar Tigris, Baghdad.

Nicaea, the First Capital of the Roman Seljuks (AH–471 490/ 1078-1097 AD)

Prof. Dr. Abbas Abdul Sattar Abdul Qadir
College of Arts, University of Baghdad Departmant of History /Iraq
abbasaa@coart.uobaghdad.edu.iq

Received: 20/3/2022 **Accepted: 25/4/2022** **Published: 15/12/2022**

Abstract

The study addresses the period in which the Byzantine city of Nicaea became the first capital of the Roman Saljuks at the era of the reign Qutalmish dynasty, the cousin of the Seljuki Sultan Tughril of Anatolia. It was a period full of events, and we do not exaggerate if we say that the control of the Seljuks over Nicaea was the first motivator for the Byzantine Emperor Alexius Comnenus to write to Pope Urban II, who in turn declared the Crusades against the Islamic world. The study will focus on several axes, including the city location and its religious and strategic importance, the beginnings of the Seljuk presence in Anatolia and the demographic and religious change that followed the Battle of Manzikert in favor of the Seljuk Turks, and the position of the Roman Seljuks and its founder Suleiman Ibn Qutalmish from the Byzantine internal conflict and their role in weighting one hand over another to the degree to which they became representing the protectors of the Byzantine cities, including Nicaea, and then they declare Nicaea the capital of the Roman Seljuks , and the events that followed until the Byzantines regained the city with the help of the Crusaders.
Keywords: Nicaea, Roman Saljuks, Byzantine, Crusaders.